بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين ،
فهذا بحث في الالفاظ القرآنية درست فيه اربعة الفاظ من الالفاظ التي وردت في القرآن
الكريم وهي الفاظ (الحجة والحوال والسنة والعام) في القرآن دراسة في الفروق الدلالية
رجعت الى معاجم اللغة اول الامر لتثبيت معنى كل مفردة من المفردات ثم احصائية لكل
لفظة من هذه الالفاظ في القرآن الكريم ومن ثم درست هذه المفردات ضمن النصوص
القرآنية والسياق التي وردت فيه هذه المفردة ربطا دلاليا بسابق الآية والآية نفسها ولاحقها
ان كان في الآية اسهاب او شرح .

درست أولا لفظة الحجة لغة ومن ثم احصائية لهذه اللفظة اذ وردت مرة واحدة
ظاهرة ومرة اخرى مقدره ثم عرضت لأقوال المفسرين في هذه اللفظة تليها مفردة الحوال
تعريفها لغة واحصائية لهذه اللفظة في القرآن الكريم اذ وردت مرتين وكلا الموضوعين في
سورة البقرة ثم عرضت وناقشت اقوال المفسرين في هذه اللفظة . ثم عرضت لمفردة السنة
وتعريفها لغة واحصائية لعدد المرات التي وردت في القرآن الكريم اذ وردت (سبع) مرات
مفردة و (مرتان) جمعا وما قال المفسرون فيها ومناقشة لأقوال المفسرين .

ثم درست مفردة العام وتعريفها لغة واحصائية لعدد ورودها في القرآن الكريم فقد
وردت في ستة مواضع في القرآن الكريم وبسط لأقوال المفسرين حول تلك اللفظة وربطها
بالسياق القرآني ومناقشة لتلك الآراء . أخيرا لا ادعي لنفسى الكمال في عملي المتواضع
هذا حسبي اننى اجتهدت ومن الله التوفيق .

الحجة / هي السنة وجمعها حجج^(١) وقال الخليل الحجة : الموسم^(٢) ، وقيل في كل حجة أي في كل سنة وجمعها حجج^(٣) ، وقيل الحجة هي المرة الواحدة من حج يحج الحجة فعلة مثل الجلسة والقعدة ثم سميت بها السنة كما يسمى الشيء باسم ما يكون فيه^(٤).

اما الحول : فهي سنة باسرها والجمع احوال وحول وحوول ، واحال الشيء اذا اتى عليه حول كامل^(٥) واحول الصبي فهو محول اتى عليه حول من مولده^(٦) قال امرؤ القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتهما عن ذي تمانم محول^(٧)

وقال الراغب الاصفهاني في معنى الحول السنة اعتبارا بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها^(٨) قال تعالى ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)) (البقرة الآية ٢٣٣) ، وقوله تعالى ((مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ)) (البقرة ٢٤٠) ، وفيه حالت الدار تغيرت واحالت واحولت اتى عليها الحول نحو اعامت واشهرت واحال فلان بمكان كذا اقام به حولا^(٩) .

اما السنة فهي عند الخليل القحط قال : السنة العام القحط^(١٠) وقيل السنة من الزمن والجمع : سنوات وسنون وسننات ، واصابتهم السنة يعنون به السنة المجدية ، وعلى هذا قالوا: اسنتوا ، ولا يستعمل ذلك الا في الجذب ضد الخصب ، يقال إصابتهم السنة السنوء الشديدة^(١١) .

ويذهب الخليل الى ان معنى العام ((حول ياتي على شتوة وصيغة الفها واو ويجمع على الاعوام ورسم عامي او حولي اتى عليه عام))^(١٢).

وقيل ان لفظ (عام) مختص بالجذب كانه طال عليه لجذبه وامتناع خصبه^(١٣)، ويذهب الراغب الاصفهاني الى ان (العام) كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة في الحول الذي تكون فيه الشدة او الجذب ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة والعام بما فيه الرخاء والخصب^(١٤) مستدلا بآيات من الذكر الحكيم كقوله تعالى : ((عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ

النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ)) (يوسف الآية : ٤٩) وقوله تعالى : ((فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)) (العنكبوت الآية : ١٤) .

وقيل سمي : السنة عاما لعموم الشمس في جميع بروجها ويدل على معنى العموم^(١٥) قوله تعالى ((كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ)) (الانبياء الآية : ٣٣) .

وعليه فالراغب الاصفهاني في مفرداته يذهب الى ان هناك تقارباً في المعنى بين كل من الالفاظ (الحجة ، الحول) فهي عنده بمعنى واحد لاغير وهي السنة ويختلف في مقدار السنة أي انها تطلق على الجذب فاذا قالوا (سنة) عنده المجدبة اما (العام) ففيه رخاء وشدة فهو لا يتفق مع بعض اللغويين الذين يخلطون في معنى السنة والعام مستدلاً بأمثلة من الذكر الحكيم لا تتجاوز الثلاثة امثلة وهي امثلة فيها نظر .

وزهب أبو هلال العسكري الى ان السنة جمع شهور ، والعام جمع أيام ، وعليه يقال : ايام الزنج وعام الزنج ولما لم يقل شهور الزنج لم يقل سنة الزنج او أنّ العام يفيد كونه وقتاً لشيء والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال عام الفيل وفي التاريخ سنة مائة ولا يقال عام مائة^(١٦) .

والغالب في الاستعمال ان السنة للتاريخ الميلادي والعام للتاريخ الهجري اذ في السنة ضرب من التعميم وفي العام ضرب من التخصيص كما يقال عام الفيل . ونجد اللغويين في معجماتهم ان كل واحد منهم يأخذ عن الآخر مستدلين بشواهد قرآنية قليلة جدا ويتركون الشواهد الاخرى في المقام نفسه ولا يعلقون عليها ودأب المفسرون دابهم في هذا فنجدهم في تفاسيرهم يفسرون اللفظة بالأخرى فكثيرا ما يذهبون الى ان العام هو السنة والسنة هي العام ولا يجدون لذلك سببا مقنعا بل يكتفي معظمهم في القول ان العام هو سنة بأكملها وان السنة هي عام او حول .

والذي اليه اميل انّ التنوع في المفردة القرآنية هو ضرب من ضروب الأعجاز القرآني الذي اذهل العرب فهل التنوع في استعمال المفردات القرآنية من اجل التنوع فقط او انه الغاية والدقة التعبير القرآني الذي كان ومازال محط اعجاز وما كتب الباحثون في الاسلوب الجزل واللفظة العظيمة التي جاء بها القران الكريم إلا شذرات تضيء الطريق

للدارسين والباحثين في التعبير القرآني وبعد ذلك فان الباحثين مهما كتبوا وبما اوتوا من قدرة في التعبير وقوة في البيان وجزالة في اللفظ فليس لهم ان يحيطوا بلغة القران الكريم من جنبه الفصاحة والبلاغة^(١٧) وما الحديث عن وجوه اعجاز القران الكريم من هذه الناحية إلا ولادات المعنى في النص القرآني التي تصب في وجه من وجوه الاعجاز القرآني فهي على رأي استاذي الدكتور فاخر الياسري .

ان معاني القران الكريم مع المتدبرين ولادة تليها ولادة اذ يقول : وهكذا فمعاني القران مع المتدبرين ولادة بعد ولادة لا تنتهي حتى يرث الله الارض ومن عليها^(١٨) وهناك من يرى ان التعدد او التنوع في المفردات ثروة لغوية ((ومنا من يراه ظاهرة ثراء واسعة وقدرة على التصرف))^(١٩) .

وسأعرض كل مفردة من المفردات التي أدرستها في بحثي هذا واقوال المفسرين فيها وقبل الشروع في اقوالهم لا بُدَّ من إحصائية لكل مفردة (الحجة ، الحول ، السنة ، العام) وعددها في القران الكريم .

- الحجة / وردت في القران الكريم مرة واحدة وهي قوله تعالى :

((عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ)) (القصص : ٢٧) ومرة اخرى مقدره وهي في

الآية نفسها قال تعالى : ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَىٰ أَبْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ

تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ

سَبْعِدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (القصص : ٢٧) .

والحجج اسم جمع حجة تكسر الحاء : وهي السنة مشتقة من اسم الحج لان الحج

يقع كل سنة وموسم الحج يقع في اخر شهر من السنة العربية^(٢٠) .

وقال الشوكاني أي على ان تكون اجرا لي ثمانى سنين^(٢١) ، فان اتممت عشرة

فمن عندك " أي هو تبرع وتفضل لا اشتراط^(٢٢) .

وقال الفراء في قوله تعالى : ((ثَمَانِي حِجَجٍ)) (القصص : ٢٧) : ان تجعل

ثوابي ان ترعى علي غنمي ثماني حجج : ((فَإِنْ أُتِمَّتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ)) (القصص

: ٢٧) يقول فهو تطوع ، وذكر ابن عباس انه قضى اكثر الاجلين واطيبهما^(٢٣) فجعل ما زاد على الثمانية اعوام الى تمام عشرة اعوام موكولا الى المروءة لا الى غيرها^(٢٤) .

والمفسرون يخلطون في تفسير معنى الحجج فمنهم من يقول هي السنة ومنهم من يقول هي العام ، والذي نخلص اليه ان (الحجج) اسم جمع مفردا حجة يطلق على ما كان من موسم لموسم اخر وهو لفظ يختص بالعمل كما في قصة موسى (ع) مأخوذة من لفظة الحج الذي هو في موسم معين من السنة الهجرية .

- الحول / وردت هذه المفردة (بمعنى العام او السنة) في القران الكريم مرتين وكلاهما

في سورة البقرة الاولى " قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً

لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ)) (البقرة : الآية ٢٤٠) والثانية في قوله

تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)) (البقرة : الآية ٢٣٣) ففي

الآية الاولى " متاعا الى الحول غير اخراج " البقرة الآية ٢٤٠ ، الحول هنا بمعنى سنة كما ذهب الرازي في تفسيره الآية اذ قال " كان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكنها في الدار سنة فنسختها اية المواريث فجعل لهن الربع والثلث مما ترك الزوج "^(٢٥) وعن

ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ)) (البقرة ٢٤٠) انه قال :

وكان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيتها ينفق عليها من ماله ثم انزل

الله بعد ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا))

(البقرة ٢٣٤) فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في

بطنها "^(٢٦) .

وقيل ان الحول في هذه الآية يراد به سنة^(٢٧) ، وقيل المراد بالمتاع نفقة السنة^(٢٨)

. وقوله تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ)) (البقرة : ٢٣٣) .

حولين بمعنى عامين^(٢٩) وقيل بمعنى سنتين واصل الحول من قول القائل حال هذا الشيء اذا انتقل منه قيل : تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل عنه^(٣٠) .

وقيل حولين : الحول العام والسنة وهو في الاصل مصدر حال يحول اذا مضى واذا تغير وتحول فالعام والحول يطلقان على صيفة وشتوة كاملتين واما السنة فهي تبدئ من أي يوم عدده من العام الى مثله^(٣١) .

وفي كلا الآيتين لا تجد المفسرين يختلفون في معنى الحول فلا يكادون يخرجون عن المعنى الذي طرحه اللغويون فهم يفسرون الحول بانه عام او سنة ولا يشيرون الى أي ملحظ دلالي من خلال استعمال هذه المفردة .

ومن يفتش في القران الكريم يجد ان لفظة (حول ، حولين) لم تأت بكثرة وانما جاءت في موضعين وكل منهما يدل على تغيير وتحول وتبدل فيكون التعبير بلفظ الحول والحول مصدر (فعل) وتحول منهما تحول وانتقال من وضع لآخر قال تعالى :

((خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُبَغُونَ عَنْهَا حِوَالًا)) (الكهف ١٠٨) فهي هنا بمعنى التحول ، ففي

الآية الاولى " متاعا الى الحول غير اخراج (البقرة ٢٤٠) فيما يتعلق بالمرأة المتوفى عنها زوجها وهي تشير الى نفقة المرأة وفي هذا تبدل وتحول وتغير جذري في وضع المرأة فهي ارملة يجب لها النفقة لمدة سنة من مال زوجها المتوفى ، لذا كان التعبير بالحول ولم يعمد الى استعمال مفردة (عام او سنة او حجة) .

وفي الموضع الثاني من قوله تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ

كَامِلِينَ)) (البقرة الآية ٢٣٣) وهي الآية التي تتعلق بالرضاعة ففي هذه مدة (حولين)

هناك تغييرات وتبدلات في وضع كل من المرأة والطفل فبعد ان كان جنينا في بطنها يتغذى عن طريق الدم هو الان طفل له وجود ملموس له كل الرعاية والاهتمام من جانبها تغذيه من لبنها وفي هذه الفترة ينمو ويكبر ليدخل مرحلة اخرى تؤهله في الاعتماد ولو

جزئياً على نفسه ولا يتعلق هذا التحول او التغيير في وضع الطفل وانما يتوسع ليضم المرأة المرضع فهناك تغيرات نفسية وجسدية تطرأ عليها في هذه المدة أي مدة الارضاع لذا نجد التعبير بالحول .

لفظ (سنة) في القران الكريم :

السنة / وردت هذه اللفظة في القران الكريم سبع مرات افرادا (سنة) واثنى عشرة مرة - جمعا - .

وهي عند اللغويين كما ذكرتها معاجم اللغة ، تطلق لما فيه الشدة والجذب ويتمثلون بسني يوسف واصحاب التفاسير من المفسرين واللغويين لا يخرجون عن هذا المعنى ومنهم من يخلط بين السنة والعام لفظة عام لما فيه خير ونفع للناس والسنة عكس ذلك تماما والامثلة القرآنية التي وردت فيها لفظة سنة تسعة عشرة لفظاً - افرادا وجمعا - ، وأعرض بشي من التفصيل لأقوال المفسرين الذين يرجعون في اقوالهم الى ما ذكره اللغويون في مظانهم ولفظة سنة على وزن فِعة - بكسر الفاء وفتح العين - تجمع على (سنون) على وزن فعون تعني الجذب والقحط قال تعالى : ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ)) (الاعراف الآية ١٣٠) تعني الجذب^(٣٢) قوله تعالى : ((يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)) (البقرة الآية ٩٦) .

في سنة قولان احدهما : ان اصلها سنوة لقولهم : سنوات و سنية وسانيت والثاني : أنها من (سنهة) لقولهم : سنهات و سنيهة وسانهت ، واللفظتان ثابتان عن العرب^(٣٣) ، وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون^(٣٤) .

وليس في الآية ما يدل ان السنة للجذب ولو كانت كذلك لما كان التعبير بقوله تعالى : ((يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)) (البقرة الآية ٩٦) وطلب ان يعمر في الارض فالحياة فيها الخير والشر وفيها الراحة والشقاء وفيها من المتناقضات الشيء الكثير .

قوله تعالى : ((فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ)) (المائدة

:٢٦) . قيل : اربعين سنة لأنها غاية زمن يرعوى فيه الجاهل وقيل هو جواب جامع لجميع تضمنه كلام موسى " ع "(٣٥) وقيل لانهم عبدوا العجل اربعين يوما فجعل عقاب كل يوم سنة "(٣٦) وقد حصل العقاب لهم على العصيان انتصاراً لموسى "ع" وان كان قد مسه من ذلك التعب فانه يزيده رفع درجة اما هم فكانوا في مشقة .

ولفظه سنة هنا مناسبة لهذا المقام لما فيها من مشقة وتعب واجهاد فقد نالهم التعب اربعين سنة يتيهون في الارض نتيجة العقوبة التي حلت عليهم .

قوله تعالى " وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ " (الحج ٤٧) .

قالت فرقة معناه " وان يوما " من ايام عذاب الله " كالف سنة " مما تعدون من هذه لطول العذاب وبؤسه ، وقالت فرقة معناه " وان يوما " عند الله لإحاطته فيه وعلمه وانفاذه قدرته " كالف سنة " وهذا التأويل يقتضي ان عشرة الاف سنة والى ما لا نهاية له من العد في حكم الالف(٣٧) .

وقيل : ليس المراد حقيقة العدد بل عبر عن المدة المتطاولة بألف لأنها منتهى المراتب واقصى الغايات وليس مرتبة فوقها الا ما يتفرع منها من اعداد مراتبها(٣٨) . والسياق القرآني يصور لنا حقيقة الموقف في ذلك اليوم الذي يعد بألف سنة . مما نعد في ايماننا عن المدة المتطاولة والوقوف الطويل في ذلك اليوم العظيم وذلك المشهد المهول فعبر عن اليوم الواحد بألف سنة لما فيها من شدة وتعب وضنك وعليه فاللفظ مناسبة للسياق القرآني في ذلك اليوم المهول .

قوله تعالى " فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا " (العنكبوت ١٤) .

قيل : ان في هذه الآية نكته لطيفة وهو ان غاير بين تمييزي العدد فقال في الاول " سنة " وفي الثاني عام لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ (العام) بالخمسين . ايذانا بان نبي الله نوح عليه السلام لما استراح منهم بقي في زمن حسن فالعرب تعبر عن الخير بالعام وعن الجذب بالسنة(٣٩) . وقيل ووقع في النظم " إلا خمسين عاما " ولم يقل

تسعمائة سنة وخمسين لان في الاستثناء تحقيق العدد بخلاف الثاني فقد يطلق على ما يقرب منه " (٤٠).

والتعبير القرآني هنا قد ناغم بين الالفاظ فقال في المرة الاولى سنة وفي الثانية عام وهو من باب التنوع لئلا يكون تكراراً وسأما على المتلقي وان المقام في هذه الآية يقتضي ان تكون الاولى للسنة لما لاقاه نبي الله نوح "ع" من تعب ونصب في قومه وهو يدعوهم الى عبادة الله جل وعلا ولما استراح منهم عبر القران الكريم عن المدة الوجيزة التي بقيت وهي (الخمسين) فعبر عنها ب (عام) .

قوله تعالى " **ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ** " (السجدة الآية ٥) .

قال الزمخشري في كشافه في تفسير الآية " يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض : لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة^(٤١) كما قال : وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون " (الحج ٤٧) .

وقيل : ان المراد انه يعرج اليه في يوم القيامة الذي مقداره الف سنة من ايام الدنيا ، وقيل ان المراد يعرج اليه في يوم القيامة الذي مقداره الف سنة من ايام الدنيا وذلك حتى ينقطع امر الدنيا ويموت من فيها وقيل ينقضي قضاء الف سنة فتنزل به الملائكة ثم تعرج بعد الالف لألف اخر^(٤٢) ، وقيل ان الملك يعرج الى الله في يوم كان مقداره لو ساره غير الملك الف سنة لان ما بين السماء والارض مائة خمسمائة عام وقيل مسافة النزول الف سنة ومسافة الطلوع الف سنة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله أي يصير ليحكم فيه **((وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ))** (الحج : ٤٧) وهو يوم القيامة^(٤٣) .

وعبر القران بلفظ سنة لهذه المدة المتطاولة على الأدميين فهي عند الله جل وعلا في يوم واحد وعند البشر الف سنة سواء اكان يوم القيامة ام يوم صعود جبريل وهبوطه والله اعلم .

وليس في دلالة السنة هنا ما يدل على الجذب والقحط بل فيها تعب ونصب كبير على الأدمي حين يقف امام رب العباد في ذلك اليوم .

قال تعالى : ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي))
(الاحقاف ١٥) .

قيل انه غاية لمقدر أي فعاش او استمرت حياته حتى اذا اكتمل واستحكم قوة عقله وبلغ اربعين سنة " يقال انه غير بلوغ الاشد وقيل بل هو بلوغ الاشد^(٤٤) ، وقيل ((وبلغ اربعين سنة)) تأكيداً لقوله ((بلغ اشده))^(٤٥) وقيل الاشد ثماني عشرة سنة وقيل نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو بين الثماني عشرة سنة الى اربعين سنة^(٤٦) فذلك قوله ((بلغ اربعين سنة)) .

وهذه الآية كسابقها حين عبر بلفظ سنة وليس المراد بها جذب او القحط بل هو من باب الشيوخ في استعمال اللفظ القرآني الذي يعول عليه كثير من الدارسين في دراستهم .

قوله تعالى ((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))
(المعارج ٤) .

قيل ان المعنى انها تعرج في يوم من ايامكم هذه ومقدار المسافة ان لو عرجها ادمي خمسون الف سنة وقيل اراد مدة الدنيا فإنها خمسون الف سنة لا يدري احد ما مضى منها وما بقي أي تعرج في مدة الدنيا وبقاء البنية وقيل لا يراد حقيقة العدد انما اريد به طول الموقف يوم القيامة وما فيه من الشدائد والعرب تصف ايام الشدة بالطول وايام الفرح بالقصر^(٤٧) ، وقيل يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة^(٤٨) .

وعبر القران عن هذه المدة المتطاولة بلفظ السنة نظرا لطول التعب والنصب الذي يلاقيه الأدمي في ذلك الموقف العظيم حين يقف العبد امام ربه حاف عار لا زاد ولا راحله إلا بما قدم من عمل في الدنيا فهو جذب وقحط من جانب معنوي وليس من جانب مادي فزاده الذي ينفعه في تلك الوقفة الطويلة امام ربه هو عمله الصالح فليس جوع وعطش الآخرة كجوع الدنيا وعطشها .

* لفظه سنين في القرآن الكريم / وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم اثني عشرة مرة ومرة مضمرة وسنين بالتفصيل كل لفظه وردت في الآيات القرآنية قال تعالى : ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا

أَلْفِ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ)) (الاعراف : ١٣٠) .

(بالسنين) سني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم واشتقوا منها فقال اسنت القوم بمعنى اقحطوا ، وقال ابن عباس (رضي الله عنه) اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم (٤٩) .

وتابع الشوكاني المفسرين في ذلك فذهب الى ان المراد بالسنين في هذا الموضع الجذب قال : وهذا معروف عند اهل اللغة يقولون اصابتهم سنة أي جذب (٥٠) وفي الحديث " اللهم اجعل عليهم سنين كسني يوسف " (٥١)

ونرى المفسرين تابعوا اللغويين فيما قالوه في معنى السنة وظاهر الآية يدل على الجذب والقحط والشدة لذا كان التعبير بلفظ (السنين) .

قوله تعالى " وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ " (يونس : ٥) .

قيل : اكتفى بذكر عدد السنين عن عدد الشهور وكني بالحساب عن المعاملات (٥٢) ، وقيل لما اقتصر في هذه الآية على معرفة عدد السنين تعين أن المراد بالحساب حساب القمر لان السنة الشرعية قمرية وللشمس حساب اخر وهو حساب الفصول ، ومن معرفة الليالي تعرف الشهور ومن معرفة الاشهر تعرف السنة وفي ذلك رفق بالناس في ضبط امورهم واسفارهم ومعاملات اموالهم وهو اصل الحضارة وان معرفة ضبط التاريخ نعمة انعم الله بها على البشر (٥٣) .

لفظ السنين هنا ليس يراد به الجذب والقحط بل يراد السنة التي هي مكونة من ايام وليالٍ وشهور وفيها معرفة وضبط الناس معاملاتهم وامورهم على وفق التاريخ الذي حدده القرآن الكريم الذي هو اصل الحضارة من اجل تنظيم الناس احوالهم وامورهم .

قوله تعالى : فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ " يوسف ٤٢

البيضع مابين الثلاث الى التسع واكثر الاقاول على انه لبث في السجن سبع سنين^(٥٤) وقيل انه من الثلاث إلى السبع والمراد به هنا في اكثر الاقاول سبع وهي مدة لبثه كله^(٥٥).

فجاء التعبير القرآني هنا بـ (سنين) لما فيه من مدة زمنية طويلة قضاها نبي الله يوسف "ع" في سجنه وهي سنين فيها شدة واذى ومشقة على يوسف "ع" .

وقوله تعالى في سورة يوسف "ع" نفسها " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ " (يوسف ٤٧).

حيث اخبرهم "ع" انهم يواظبون على الزراعة سبع سنين ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذي هو مصداق البقرات السمان وتأويلها والمراد قيل الامر بالزراعة ثم يأتي بعد ذلك أي من بعد السنين السبع المذكورات وانما لم يقل من بعدهن قصداً الى تفخيم شأنهن ((سبع شداد)) (يوسف : ٤٨) أي سبع سنين صعاب على الناس وحذف التمييز لدلالة الاول عليه^(٥٦) .

والشداد الصعاب التي تشتد على الناس فلذلك سمي السنين المجدبة شدادا^(٥٧) . فلفظ السنين في كلا الموضعين يراد به على ظاهر الآية التعب والشدة والمشقة . فهم يزرعون سبع سنين متواصلة كي يتحقق الخصب الذي هو مصداق الرؤيا ، وتأويلها عنده "ع" ثم يأتي بعد ذلك سبع سنوات شداد فانتقال من مرحلة الى مرحلة وفي كلا المرحلتين هناك نصب ومشقة تليها جذب وقحط وسنين صعاب ثم يأتي بعد ذلك البشارة والفرج ليأتي التعبير بـ (عام) " ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ " (يوسف : ٤٩) .

قوله تعالى : ((الْبَتُّوْا فُضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ)) (الاسراء : ١٢) . وهي كسابقتها في سورة يونس ((وَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ)) (يونس ٥) .

اذ استغنى بذكر السنين عن الشهور وكني بالحساب عن المعاملات (٥٨) لما في ذلك من مصلحة العباد والرفق بهم في تنظيم عقودهم ومعاملاتهم وما الى ذلك من تنظيم امورهم الحياتية .

قوله تعالى : ((فَضَرْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)) (الكهف : ١١)

قال بعضهم في تفسير هذه الآية انهم لبثوا ثلاثمائة وتسع سنين فقد اخبر الله نبيه ان هذه المدة في كونهم نياما وان ما بعد ذلك مجهول للبشر فامر الله ان يرد على ذلك اليه (٥٩) فقال " قل الله اعلم بما لبثوا " (الكهف : ٢٦)

اما علي بن عيسى الرماني فيذهب الى ان السنة سواء اكانت بشهورها الشمسية والقمرية فهي تتكون من اثنتي عشرة شهرا وان السنة تدور بكل واحد منهما (٦٠).

وتليهما في سورة الكهف نفسها الآية تدل على مدة لبثهم في الكهف وهي قوله

تعالى : ((وَكَبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)) (الكهف ٢٥) .

قال ابو حيان في تفسيره كلا الآيتين " فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا

" (الكهف ١١) وقوله تعالى ((وَكَبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا))

(الكهف ٢٥) . الظاهر انه قوله " ولبثوا " الآية اخبار من الله تعالى بمدة لبثهم نياما في الكهف الى ان اطلع الله عليهم قال مجاهد وهو بيان لمجمل قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا " (الكهف ١١٠) . ولما تحرر هذا العدد بإخبار من الله

تعالى امر نبيه ان يقول : ((قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا)) (الكهف : ٢٥) فخبيره هذا هو

الحق والصدق الذي لا يدخله ريب لأنه عالم السموات والغيب (٦١). وقيل ان ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين (٦٢) . قال ابن مسعود في قوله تعالى : ((وَكَبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)) (الكهف ٢٥) . يعني انما قاله الناس الا ترى (٦٣) انه قال " قل الله اعلم بما

لبثوا " (الكهف ٢٦) . ولفظ السنين في هذه الآيات يدل على تكثير على العدد فقد اخبر

الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد "ص" بمدة لبثهم وهي تدل على المدة الزمنية

المتطاولة التي قضوها في الكهف دون علمهم بما لبثوا من مدة زمنية فناسب لفظ (سنين) مقام الآية الكريمة .

قوله تعالى : ((فَلَبِثَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)) (طه ٤٠) .

قيل ان موسى "ع" لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين^(٦٤) . وقيل عشر سنين^(٦٥) .

وهذه الآية ترتبط بأية اخرى من سورة الشعراء اذ كل منهما تتحدث عن موسى وخروجه من مدين واقامته عند شعيب "ع" مدة من الزمن ثم رجوعه الى مدين وهو قوله تعالى ((ولبثت فينا من عمرك سنين)) (الشعراء : ١٨) .

اذ قيل انه لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين وأقام به عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين " وقيل لبث فيهم اثنتي عشرة سنة ففر موسى "ع" بعد إن وكز القبطي^(٦٦) " الى مدين فأقام به عشر سنين يرعى غنم شعيب "ع" فكمل له أربعون سنة " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك .. " (الاحقاف ١٥) . فبعثه الله تعالى وعاد اليهم يدعوهم اليه عز وجل^(٦٧) .

وهي ترتبط ايضا بأية اخرى - اذ الحديث عن قصة موسى "ع" مذ ان كان وليدا لحين اختياره مهمة النبوة والدعوة الى الله تعالى وهي : قوله تعالى " قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين " (الشعراء ١٨) .

قيل : وبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفضعه^(٦٨) ، والسياق القرآني هنا جاء بلفظ سنين في سرد قصة موسى "ع" والمدة الزمنية التي قضاه وتقل فيها وخروجه من مدين ورجوعه إليها مرة أخرى بما فيها من نصب وشدة وأذى لنبي الله موسى "ع" وليس في ذكر السنين من جذب أو قحط أو ضنك في المعيشة بل في حالة موسى "ع" وما لاقاه في رحلته مذ ولادته حتى اختياره للدعوة إلى عبادة الله سبحانه فعبر بلفظ سنين. قوله تعالى " أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ " (الشعراء : ٢٠٥) .

قيل المعنى : اخبرني أن متعناهم سنين في الدنيا متطاولة (٦٩) . وقيل هو مرة من الزمان بطول الأعمار وطيب المعاش أو عمر الدنيا (٧٠) .

فعبر هنا بلفظ سنين وليس فيه موضع جذب أو صنك وليس الحديث في معرفة صنك الآخرة وأهوالها وما يكون فيه من طول اليوم من ايام العذاب او الحساب الذي هو بحسابنا كالف سنة مما نعد ونحسب بل الحديث هنا عن امور الدنيا وما يجري فيها من سعادة وشقاء فعبر بالسنين وليست ايام الدنيا بطويلة اذا ما قورنت بيوم الوقوف امام رب العباد . قوله تعالى : ((وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ)) (الروم : ٣-٤) .

قيل : البضع ما بين الثلاث الى التسع (٧١) وقيل ما بين الثلاث الى العشر وقيل ما فوق الخمس دون العشر (٧٢) .

فعبر بلفظ سنين هنا وليس فيه مدة زمنية طويلة جدا بل هو من باب التنوع في الالفاظ وفيه تفخيم وتعظيم لأمر هذه السنين وهي من آيات النبوءة في القران الكريم التي اخبر عنها النبي محمد "ص" .

لفظ (عام) في القران الكريم :

هذا اللفظ جاء في القران الكريم في ستة مواضع يختلف بحسب موقعه الاعرابي رفعا ونصبا وجرا اربعة مواضع رفعا وثلاثة مواضع نصبا وموضعين جرا . وسأعرض لكل منها بحسب الآية التي وردت فيها .

قوله تعالى ((فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال لبثت مائة عام)) (البقرة :

٢٥٩) . العام مصدر كالعوام سمي به هذا القدر من الزمن لأنها عومة من الشمس في الفلك " (٧٣)

وعبر بلفظ عام وليس الموضع هنا للخصب او الخير على ما ذكره اللغويون بل الموضع هنا بيان قدرة الله سبحانه وتعالى كيف طوى الزمن اذ اماته الله - نمرود او عزيز - ثم بعثه قال له كم لبثت " قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام " وهي مدة زمنية طويلة بالنسبة الينا لكن جل قدرته اختصر الزمن الطويل بيوم او بعض اليوم وهذا من باب التنوع في الالفاظ التي هي ضرب من ضروب الاعجاز القرآني في بيان قدرة الله تعالى في كل شيء .

قوله تعالى : ((**أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ**)) (التوبة: ١٢٦) .

قيل في تفسير (يفتنون) يبتلون بمرض وقحط وغيرهما من بلاء الله تعالى ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم او يبتلون في الجهاد مع رسول الله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من نصرته وتأبيده او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله " ص " (٧٤) .

قال مجاهد (يفتنون) يختبرون بالسنة والجوع وقال الحسن وقتادة : يختبرون بالأمر والجهاد (٧٥) .

وعبر القران الكريم هنا بلفظ عام وليس فيه موضع الخصب او الخير بل خلاف ما ذكره المفسرون فانهم يفتنون ويبتلون بأنواع الفتن والبلاء .

قوله تعالى ((**يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا**)) (التوبة: ٣٧) .

في (يضل) قراءات منها (يضل) بالبناء للمفعول ، وبالبناء للفاعل من اضل الاول بتقدير (يضل الله الذين كفروا) والثاني (يضل الذين كفروا اتباعهم) (٧٦) .

وعن ابن عباس (رض) في قوله تعالى ((**يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا**)) (التوبة

: ٣٧) قال : هو صفر كانت هوازن وغطفان يحلونه سنة ويحرمونه سنة ((٧٧) .

وعبر القران الكريم بلفظ (عاما) في معرض الحديث عن الذين يحلون ويحرمون من الاشهر ليواطنو عدة الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا او اربعة شهرا فهي كما انزل

الله اثنا عشر شهرا اربعة منها حرم وليس الموضع هنا للخصب او الخير كما ذكره اللغويون .

قوله تعالى : ((فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا)) (التوبة : ٢٨) .

والحديث هنا ضمن دائرة الذين كفروا فالمشركون نجس كما عبر عنهم القران الكريم فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (٧٨) وقوله " بعد عامهم هذا " بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة فلا يقربوا المسجد الحرام ولا غيره من المساجد (٧٩) .

قوله تعالى : ((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتْأَ عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)) (لقمان :

١٤) (قرئ وفصله) (٨٠) وفصاله معناه الفطام أي في تمام عامين واعتبر العامين : في مدة الارضاع في باب الاحكام والنفقات (٨١) ، وقيل في قوله تعالى ((وفصاله في عامين)) (لقمان ١٤) . يقصد به فترة الرضاعة الكاملة وان كانت تتم احيانا بفترة اقل (٨٢) .

وعبر القران الكريم بلفظ عامين أي فطامه في عامين وهي مدة الرضاع للطفل بدون مدة الحمل لان مدة الحمل مع الرضاع تبلغ ٣١ شهرا وقيل ٣٣ شهرا . قال تعالى : ((وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)) (الاحقاف ١٥) .

قوله تعالى : ((ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ))

(يوسف ٤٩) .

يغاث يحتمل ان يكون من الغوث وهو الفرج يقال: اغاثهم الله فرج عنهم ويحتمل ان يكون من الغيث تقول : غييث البلاد اذا امطرت (٨٣) . فقد مرت سبع سنين عجاف فجاءت البشارة عن طريق تأويل الرؤيا في ان العام الثامن فيه الفرج والخير لهم .

وقال الزمخشري : فان قلت معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب ، والا لم توصف بالانتهاء ويقال : ان ذلك علم من جهة الوحي وقيل : ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وفي قوله تعالى " فيه يغاث الناس وفيه يعصرون " (يوسف : ٤٩) تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي (٨٤) .

فعبر بلفظ (عام) هنا لان الموضوع موضع خصب وخير فبعد ان انتهت سنوات القحط والجذب واليبس جاءت البشارة في العام الثامن فعبر بلفظ عام .
قوله تعالى : " فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما " (العنكبوت : ١٤) .
كان عمر نوح " ع " الفا وخمسين سنة ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وقيل عاش الف واربعمائة سنة فان قلت هلا قيل : تسعمائة وخمسين سنة : قلت ما اورده الله احكم لأنه لو قيل كما قلت جاز ان يتوهم خلاف هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه وكأنه قيل : تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظاً واملاً بالفائدة وفيه نكتة اخرى في القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح "ع" من امته وما كابده من طول المصابرة تسلياً لرسول الله " ص " وتثبيتاً له فكان ذكر رأس العدد الذي لا اساس اكثر منه اوقع وأوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره (٨٥) .

فجاء المميز اولاً بالسنة وثانياً بالعام وذلك لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك (٨٦) . وقيل ان المغايرة بين تمييزي العدد لئلا يتقل اللفظ وانه خص لفظ العام بالخمسين إيذاناً بان نبي الله "ع" لما استراح منهم بقي في زمن حسن فالعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنة (٨٧) .

والتعبير القرآني جاء بلفظة سنة اولاً ثم جاء بلفظ عام تجنباً للتكرار ولئلا يتقل اللفظ وان نبي الله نوح دعا قومه الى عبادة الله تسعمائة وخمسين سنة . فعبر بلفظ سنة لما في تلك السنين من صعوبة ومشقة ومكايده على نبي الله نوح "ع" ثم وانه لما استراح منهم جاء بلفظ عام ففيه مزيتين الاولى دفعاً للتكرار والثقل على السامع والثاني انه عبر بلفظ السنة عن التعب والشدة والبلاء الذي اختبر به نوح "ع" ان قومه وعبر بلفظ عام لما استراح منهم وهي مدة زمنية قصيرة .

الخاتمة

وبعد فهذه دراسة لبعض الفاظ القرآن الكريم دراسة دلالية (الفاظ الحجة ، الحول ، السنة ، العام) دراسة في الفروق الدلالية تحاول ان تتوصل الى نتائج في خدمة التعبير القرآني الذي يعد مصدرا رافدا لكثير من الدارسين والباحثين في القرآن الكريم خرج البحث بنتائج اهمها ان لفظ " حول " في القرآن الكريم يستعمل لما فيه تغير وتحول لقضايا المختصة بالموت والرضاع وغيرها من الامور التي توجب التغير والتبدل في الوضع الجذري فمثلا قوله تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)) (البقرة : ٢٣٣) . ففي هذه المدة الزمنية (حولين) فيها تغير جذري شامل لكل من وضع الام المرضع وللطفل المرضع هذا التغير في وضع المرأة الجسدي والنفسي ويمتد هذا التغير والتحول لوضع الطفل لينمو ويكبر في هذه المدة الزمنية .

اما لفظ (الحجة) فهو لفظ يطلق على سنوات العمل ففي قوله تعالى : ((عَلَىٰ أَنْ

تَأْجُرُنِي ثَمَانِي حِجَجٍ)) (القصص : ٢٧) اراد شعيبا "ع" من موسى "ع" ان يعمل عنده

لمدة ثماني حجج فان اتم عسرا فهذا فضل وتبرع منه ((فَإِنْ أَتَمَّتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ))

(القصص ٢٧) . والحجة لفظ مشتق من الحجج الذي فيه مراسم وشعائر يؤديها المسلم في هذه المدة الزمنية وهي جزء من عمل عبادي يؤديه العبد تجاه ربه .

اما لفظ سنة فهو لفظ يعبر عن المدة الزمنية الطويلة التي تزيد عن الالف بغض النظر عن المعنى الذي وضعه اللغويون وتابعهم المفسرون في ذلك لما فيه من القحط والشدة والجذب والامثلة القرآنية تكاد تتوع بين هذين المعنيين قال تعالى " فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما " (العنكبوت ١٤) . وقال تعالى " ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة " السجدة :٥ . وقال تعالى : " ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا " (الكهف ٢٥) .

ويعبر بلفظ سنة عن المدة الزمنية القصيرة قال تعالى " فلبث في السجن بضع سنين " (يوسف ٤٧) .

وقال تعالى " فلبث سنين في اهل مدين " (طه ٤٠) . وقال تعالى " في بضع سنين " (الروم : ٤) .

فهو من باب التنوع في الاستعمال القرآني من حيث اللفظ والمعنى الذي هو ضرب من ضروب الاعجاز في القران الكريم .

اما لفظ (عام) فيستعمل للمدة الزمنية القصيرة التي لا تزيد على المائة قال تعالى " فأماته الله مائة عام ثم بعثه " (البقرة ٢٥٩) وقال تعالى " قال بل لبثت مائة عام " (البقرة ٢٥٩) . وقال تعالى " الا خمسين عاما " (العنكبوت : ١٤) .

وقال تعالى " حملته امه وهنا على وهن " وفصاله في عامين (لقمان : ١٤) . ولم أجد في التعبير القرآني انه يعبر عن هذه المدة الزمنية (الالف) فيقول الف عام .

ومن استعمالنا أصبح متداولاً إن تستعمل لفظة (سنة) للتاريخ الميلادي ولفظة عام للتاريخ الهجري فنقول في عام ٢٠٠٠ وفي سنة ١٤٢١ . فخصص لفظ سنة للتاريخ الميلادي والعام للتاريخ الهجري .
وبعد فهذه دراسة تحاول أن تزيل اللثام عن بعض الألفاظ القرآنية التي تستعمل لمعنى واحد وتخدم الدارسين والباحثين في مجال التعبير القرآني .

ومن الله التوفيق

هوامش البحث

١. ينظر لسان العرب لابن منظور : ٧٤٦/١ .
٢. العين : ١٧٢ .
٣. ينظر لسان العرب : ٧٤٦/١ .
٤. العين : ٤٤٩ .
٥. ينظر : الفروق اللغوية لابي هلال العسكري : ٢٧٥ .
٦. ينظر : العين : ٢٢٢ ، لسان العرب : ٩٩١/١ .
٧. لسان العرب : ٩٩١/١ .
٨. ديوانه : ٤٩ .
٩. المفردات : ٢٦٦ .
١٠. ينظر المصدر نفسه ، العين : ٤٤٩ .
١١. ينظر لسان العرب : ١٩٢١/٢ .

١٢. العين : ٦٩٩ .
١٣. ينظر لسان العرب : ٢٨٢٦/٣ .
١٤. المفردات : ٥٩٨ .
١٥. ينظر المصدر نفسه .
١٦. ينظر : الفروق اللغوية لابي هلال العسكري : ٢٧٥ .
١٧. ينظر : من الدراسات اللغوية القرآنية د. فاخر الياسري : ص ٩ .
١٨. ينظر : المصدر نفسه.
١٩. الاعجاز البياني للقران ومسائل ابن الازرق ، دراسة قرآنية لغوية وبيانية د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي : ص ٢١٠ .
٢٠. تفسير التحرير والتتوير محمد الطاهر ابن عاشور ، مج ٢٠/١٠٣ ، ١٠٤ ، وينظر : روح المعاني للالوسي : ٦٨/٢٠ .
٢١. فتح القدير للشوكاني : ٢١٠/٤ .
٢٢. تفسير البحر المحيط : ١١٠/٧ .
٢٣. معاني القران للفراء : ٣٠٥/٢ .
٢٤. ينظر فتح القدير : ٢١٠/٤ .
٢٥. تفسير ابن ابي حاتم : مج ٢/٤٥١ ، وينظر : جامع البيان للطبري : ٦٩٤/٢ .
٢٦. تفسير ابن ابي حاتم مج ٢/٤٥٢ .
٢٧. ينظر : تفسير المنار : ٤٤٦/٢ .
٢٨. ينظر : فتح القدير للشوكاني : ٣٢٥/١ .
٢٩. روح المعاني للالوسي : ١٤٦/٢ .
٣٠. ينظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته : ١٥٦ .
٣١. تفسير المنار : ٤١٠/٢ .
٣٢. ينظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته : ص ٢٤٧ .
٣٣. ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٣٠٤ .
٣٤. ينظر : روح المعاني للالوسي : ٣٣٠/١ .
٣٥. ينظر : روح المعاني : ١٠٩/٦ ، والتحرير والتتوير : ١٦٧/٦ .
٣٦. روح المعاني : ١٠٩/٦ .
٣٧. ينظر : المحور الوجيز : ١٢٧/٤ .
٣٨. ينظر : روح المعاني : ١٢٠/٢١ .

٣٩. ينظر : البحر المحيط : ١٤٥/٧ ، والكشاف : ٢٠٠/٣ ، وتفسير الدر المصون : ٢٩٨/٤ ،
وتفسير الفخر الرازي : ٤١/٢٥ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣٢٥/١٥ .
٤٠. فتح القدير : ٢٤٤/٤ .
٤١. الكشاف : ٢٨/٥ .
٤٢. ينظر : فتح القدير : ٣٠٩/٤ .
٤٣. ينظر : الكشاف : ٢٨/٥ ، وفتح القدير : ٣٠٩/٤ .
٤٤. ينظر : روح المعاني : ١٨/٢٦ .
٤٥. ينظر : تفسير التحرير والتوير : ٣٣/٢٦ .
٤٦. ينظر : الفخر الرازي : ١٦/٢٨ ، ١٧ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣٩٥/٧ .
٤٧. ينظر : البحر المحيط : ٣٢٧/٨ .
٤٨. ينظر : الكشاف : ٢٠٦/٦ .
٤٩. ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٣/٢ .
٥٠. فتح القدير : ٣٠٢/٢ .
٥١. صحيح مسلم : ١٢٤/٢ رقم الحديث : ١٥٧٢ .
٥٢. ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/٥ .
٥٣. ينظر : التحرير والتوير : ٩٦/١١ .
٥٤. ينظر : الكشاف : ٢٨٦/٣ .
٥٥. ينظر : روح المعاني : ٢٤٧/١٢ .
٥٦. ينظر : روح المعاني : ٢٥٤/١٢ ، ٢٥٥ واللباب في علوم الكتاب : ١٢٢/١١ .
٥٧. ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٢٢/١١ .
٥٨. ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/٥ .
٥٩. ينظر : فتح القدير : ٣٤٦/٣ .
٦٠. ينظر : تفسير الرماني : ٤٢٤ .
٦١. ينظر : البحر المحيط : ١١٢/٦ .
٦٢. ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤٣٢/١٢ .
٦٣. ينظر : الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي : ٥١٩/٩ .
٦٤. ينظر : الكشاف : ٨٣/٤ .
٦٥. ينظر : الدر المنثور : ٢٠٦/١٠ .
٦٦. ينظر : الدر المنثور : ٥١٩/٩ وروح المعاني : ٦٨/١٩ .

٦٧. ينظر : الكشاف : ٣٨٣/٤ ، وروح المعاني : ٦٨/١٩ .
٦٨. ينظر : الكشاف : ٣٨٢/٤ .
٦٩. فتح القدير : ١٤٦/٤ .
٧٠. ينظر : روح المعاني : ١٣٠/٩ .
٧١. ينظر : الكشاف : ٥٦٤/٤ .
٧٢. ينظر : روح المعاني : ١٧/٢١ ..
٧٣. ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية الاندلسي المتوفي سنة (٤٥٦ هـ) : ٣٤٨/١ ، وروح المعاني : ٢١/٣ .
٧٤. ينظر : الكشاف : ١١٠/٣ .
٧٥. ينظر : البحر المحيط : ١١٩/٥ .
٧٦. ينظر : الكشاف : ٤٣/٣ . والبحر المحيط : ٤٢/٥ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٤٧/٦ .
٧٧. ينظر : الدر المنثور في تفسير بالمأثور : ٣٥٣/٧ .
٧٨. ينظر : الكشاف : ٣١/٣ .
٧٩. ينظر : الكشاف : ٣١/٣ ، واللباب في علوم الكتاب : ٦٢/١٠ .
٨٠. ينظر : الكشاف : ١١/٥ ، والبحر المحيط : ١٨٢/٧ .
٨١. ينظر : البحر المحيط : ١٨٢/٧ .
٨٢. ينظر : تفسير الامثل ج ١٣/٢٧ ، ٢٨ .
٨٣. ينظر : البحر المحيط : ٣١٢/٥ .
٨٤. ينظر : الكشاف : ٢٩٣/٣ .
٨٥. ينظر : الكشاف : ٥٤٠/٤ ، والدر المنثور في التفسير المأثور : ٥٣٧/١١ .
٨٦. ينظر : الكشاف : ٥٤٠/٤ .
٨٧. ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٣٢٥/١٥ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الاعجاز البياني ومسائل ابن الازرق ، دراسة قرآنية لغوية وبيانية د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٤ م .
- الامثل في تفسير القرآن الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دام ظله ، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبدال موجود والشيخ علي محمد معوض واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- تفسير ابي الحسن الرماني المسمى الجامع لعلوم القرآن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق : خضير محمد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .

- تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ م .
- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب فخر الدين الرازي المتوفى سنة (٦٠٤ هـ) دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
- تفسير القران العظيم مسندا عن رسول الله (ص) والصحابة والتابعين تأليف الامام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ابن ابي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧ هـ) تحقيق : اسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة - الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- تفسير القران العظيم المشهور باسم تفسير المنار ، تأليف السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٤٧ م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تأليف ابي محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦ هـ) .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ) تحقيق : د. عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية - القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- ديوان امرئ القيس او الملك الضليل ، تحقيق : د. محمد رضا مروة ، الدار العالمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي المتوفى سنة (١٢٧٠ هـ) ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- صحيح مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، دار الجيل - بيروت .

- العين لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٥ هـ) طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبطة وفقا للترتيب الالباني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠ هـ) ضبطه وصححه احمد عبدالسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
- الفروق اللغوية لابي هلال العسكري احد اعلام القرن السابع الهجري حقه وعلق عليه محمد ابراهيم سليم ، دار العلم - القاهرة .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجود التأويل ، جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل احمد عبدال موجود والشيخ علي محمد معوض شارك في تحقيقه : د. فتحي عبدالرحمن احمد حجازي ، مكتبة العبيكان .
- اللباب في علوم الكتاب عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة (٨٨٠ هـ) تحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبدال موجود والشيخ علي محمد معوض واخرون ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .
- لسان العرب ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، مراجعة وتدقيق د. يوسف البقاعي ، ابراهيم شمس الدين ، نضال علي ، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع الجمهورية التونسية ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي المتوفى سنة (٥٤٦ هـ) تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة ابا صوفيا اسطنبول المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي النجفي ، قم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
- معاني القران ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) تحقيق ومراجعة : الاستاذ محمد علي النجار ، دار السرور .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكرىم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، قم المقدسة ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ .
- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكرىم وقراءاته د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .
- من الدراسات اللغوية القرآنية د. فاخر الياصري ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط ١ ، ٢٠١١م .
- مفردات الفاظ القرآن العلامة الراغب الاصفهاني المتوفى بحدود سنة (٤٢٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي مطر شابك ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ١٣٨٣هـ .